

الأوعي الثقافية ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية

الباية الثاني (مقتطفات)

في الجسدانية العربية:

نحو النظرية العربية في الجسد والتواصل الصامت

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B12-Moktatafet2.pdf>

د. علي زيعور

استاذ التحليل النفسي

aly.zayour@gmail.com



ندعوا الاساتذة العلماء و اطباء الاطلاع و مدنا اراءهم وقراءتهم النقدية

(يطلب الكتاب من دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان)



بروفيسور

علي زيعور

الرائد في العلوم النفسية
الأسبوع السنوي الأول 2017

بمناسبة الاحفاء بالبروفيسور علي زيعور العام 2017

شبكة الملوج النفسية العربية

تقترح عليكم على مدار العام 2017

مراجعة احد مؤلفاته بمعدل كتاب كل شهر

كتاب الشهر: مارس 2017

الأوعي الثقافية

ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي في الذات العربية

مقدمة الكتاب

مقدمة الكتاب



ندعوا الاساتذة علماء و اطباء النفس الاطلاع و مدنا اراءهم وقراءتهم النقدية

مقتطفات

الفصل الأول: الجسد جسم و ذهن و لا وعي و تواصل غير منطوق واسم

(مؤنل الأفكار عن الألوهية و منتج للغة و الحضارة و راجع بالتمرير)

من الموضوعات التي ما تزال تحتاج الى الدراسة المعمقة إشكالية الجسد والنفس في تراثنا العربي، وفي تجربتنا الفكرية الراهنة. وأكثر ما ينبغي التمعن فيه هو المواقف المفكرنة، والتوجهات اللامباشرة أو الهاجعة ان لم نقل اللاواعية، حيال الجسد أو حيال الفرد في قطاعاته الموحدة: الحيوي (

وهنا كان تيار لا يؤمن الا بالجسد، ويهذه الدنيا: ثم ملقى ايضا
التيار المتفلسف الذي يمثله ابن سينا والذي يجعل الجسد قفصا للنفس
الهابطة من أعلى والتيار الذي يؤمن بالجسد معا والنفس، مع أولوية
لها وإيمان بخلودها وانبعاثها

**** **

ماذا نحن؟ وماذا سنكون؟ من أين أتينا وماذا سيحل بنا؟ ما هي الحياة وما
هو الفكر؟ ما هي المادة التي يتكون منها الجسد وما هو مآلها؟ كل جواب هو
فلسفة، ويكشف عن منهج خاص، وعن إيمان بمطلق معين مختلف باختلاف الجواب لا
باختلاف السؤال

ان في بعض حركات الجسد لغة، وتتكلم الأعضاء بلغة خاصة لا تعبر عنها
الكلمة. فالعضو يكشف عن مشكلة أو يكون "كلامه" تعبيرا عن مكبوت أو
غامض، وعلى نحو غير واع ولا مقصود أو بلا معرفة الوعي الواضح والعقل
والارادة

*** **

لعل هذه الدراسات، ان تعمقت وأغنيت، تساهم في تعزيز فرضية تزعم وجود "**لا وعي ثقافي عربي**" مختلف عن اللاوعي الجماعي، والفردى، والعائلي، وعن
المعرفى بشكل خاص

*** **

يدرك الانسان العالم بجسمه. وتتعرف البشرية، ان في طفولتها التاريخية
أم في طفولة الفرد، على الأشياء والظواهر بالحواس أو الادراك الحسى.
فالحضارة والمعارف إنجازات الجسد، واستمرار له، وتصورات وإسقاطات
وإبدالات عن أعضائه وأمنيائه واحتمالاته

**** **

إن اللاوعي الثقافى، عند العربى ، قطاع داخل اللاوعي الجماعى العربى
ومصطلح يسهّل دراسة الصحة الثقافية والتثقيفية داخل الذات العربية

**** **

للکلام سلطة على الجسم: بالكلمة تتغير أحوال الجسم أو تتولد فيه
أحوال. فاللفظة، في العقلية الاعرابية (السامية) البدئية، تخلق
وتبدل أو تمرض وتشفى. في هذا المجال يستدعى أن مجرد لفظ اسم الجن يؤدي
الى حضور الجن فعلا. ومازلنا حتى اليوم نغطي الخوف من الوقوع في مأساة
أومرض أو ألم بالكلمة، أو بكلام مقدس

فالجسد الإنساني، شديد التعقيد، وهو كله مسرح الفعل الجنسي. وقراءة الإشباع الجنسي اللامباشر (المراوغ، المتنكر، المقنع) والمباشر، واستكشاف ردود الجسد المباشرة وغير المباشرة على كبت الطاقة الجنسية وتحليل تصرفاته وإلياته الدفاعية ضد القلق الجنسي والإثارة الجنسية، موضوعات رئيسية محورية في التكوين النفسي لبعض الأمراض الجسدية، وفي نشوء الانحرافات الجنسية، وفي الشخصية...

لا تسعى الفقهيات الى تخليص الإنسان من جسده، أو الى الفوز بالدارين عن طريق معاداة الجسد، إنها تقيّد، وتوجّه، وتربط البيولوجي بالقيم، وترفض الانحصار داخل الفعل البيولوجي المحض. ثم إنها لا تؤثمه بصورة قطعية: فهو ليس محلاً للخطايا والذنوب، ولا وادياً للدموع والرذائل، انه يحتاج الى ارفع عن النجاسة والبهيمية الى مستوى الطهارة والرمزي (الاعتباري، المعنوي، الاجتماعي)

ان زالت نظريات أسلافنا في الطب والفلك والطبيعيات، فإن نظرية الفقهاء في الجسد ما تزال ولم تزل لأنها كانت الأنجح والأفصح للإنسان في العالم وامام الله

ان الجسد الأنثوي موضوع مفضل، أو غرض رئيسي، في الفقهيات التي تتسلح هنا بقوة التحريم، وتتمتع بسلطة التشريع والقضاء المطلقة. ففي مجال تغيرات ذلك الجسد (الحيض، الحمل، الولادة، النضج الجنسي) وضع الفقيه تشريعات تنظيمية دقيقة، وكذلك كان التشريع شمالاً وتفصيلاً، متمدداً بتوسع ثم متعقبا للجزئيات، في الفعل الجنسي، ومظهر الجسد أي الزي والحجاب، وقوانين الزواج من الصداق (المهر) والزنا والطلاق

ليس الجسد في الفقهيات، والأحاديثية، مدعوا إلى الأماتات والتكشف والانقهارات: هو مدعو فقط الى أن ينضبط وفق معايير تدججه في الجماعة، وتسمو به إلى الإيمان والطهارة. انه حقيقة، وموضع احترام، ومركز ارتباط الأرض بالسماء وتحاورهما، وغرض (موضوع) للتشريع الذي ينظم كي يرفع ويصقل. الجسد هنا مقدمة وضرورة للارتفاع به، أو لرفعه، نحو اللاجسد واللامباشر والاعتبار والمعنوي

ان الجسد، في الفقهيات والأحاديثية، موجود في أحسن تقويم وفي أكمل صورة. وما قدمه ذلك القطاع التراثي للجسد تنظيماً وتدقيقاً فاق

عطاء كل قطاع آخر، وكذلك فإن ما وقع فيه من مبالغات وتقييدات
وتضبيطات تفصيلية يجعلنا اليوم، كما دفع بالبعض قديما وحديثا، إلى
إعادة نظر أو إعادة تنظيم لحقله وفق المعطيات الراهنة في مجال
العلوم وفي عالم الفعل السياسي والعلائق

**** *

إن علم النفس العربي لا يتنكر لدراسة الانسان راسخا في فقهياته أو
منغرسا في تنظيمات ذلك الفقه للجسد، لا يستطيع علم النفس عندنا تجاهل
ذلك الانغراس التاريخي لخصائص الجسد العلائقية. والطبيب النفسي، عندنا هو
معني أكثر وأكثر من أي اختصاصي، إن شاء أن يقوم بدوره على تضاريس يحسن
التنقل عليها والمحاورة

**** *

تجربتنا الجسدية، تجربتنا في الجسد، مدخل ضروري في الوجود والمعرفة
وليست الحكمة قهرا للجسد، والأخلاق ليست كفاحا ضد البيولوجي اذ ليس
الجسد رذائل وأمراضا وعدوا قابعا في الأعماق

*** ****

لا تقبل الحكمة الراهنة تساؤلا عن أسباب "هبوط النفس" (الروح) الى
البدن من المحلل الأرفع"، ولا هي تسفل العضوي أو تسعى للخلاص من الجسد
داعيا للعيش "بالروح" أو كنفس محضة وعقل صرف طاهر

لا مكانة في ثقافتنا الراهنة لمن يجدل من أن يكون للانسان جسد، ولا
للذي يجدل أو يخاف من أن يكون للانسان صورة شمسية. ذلك أنه لا حياة
للفلسفة الماهوية، وللرؤية المتصوفة اللاحدوثية للعالم

**** *

لقد أعادت الدراسات العربية المعاصرة والحالية للجسد قميته، وأعادت "
تأهيله" والنظر في مكانته وطبيعته: ليس هو أداة للفكر، ولا ثوبا
للنفس. كما أنه ليس هذا المتعضي بلا حقل اجتماعي ثقافي

*** **

تمركز الجسد والنفس في وحدة حية، وبنية عضوية تحوي الداخلي والخارجي
معا وبتفاعل الأدوار والمواقع والتأثير أي بلا حواجز ولا حدود، وبعي
إن الجسد هونفس النفس أو عينها وذاتها في حين أن النفس هي نفس الجسد
وعينه وذاته

*** **

لا يستغني الجسدي عن الوعي، والوعي يستلزم الجسدي ويتخطاه معا أي يستلزمه
ويقوم به بدون أن يكتفي أو ينتقل. فهذا الجسد هو موئل اللغة والرموز،

الفصل الثاني: في علوم الجسد و تعبيره الأمتعصي و الامتياز و الحافز

(من الخاص في الحاجة و الصبغة و الإيادة الى العام و البشري في السيميائية)

لوهلة الأولى، نعرف الآخر من خلال جسده . وهو يبدو لي في جسده ، أو هو جسده الذي أراه وأدركه

*** **

من الثابت أن الجسم طريق الى معرفة الشخصية، وهو أداة تعبير وإفصاح عن طبيعة الانسان أو خصائصه وأخلاقياته . تلك نظرة كانت موضوع علم الفراسة قديما، وما تزال تعيش تحت أسماء، أو في جبة علوم معروفة را هنا

*** **

أن هذه الدلالات لحركات الجسد تُفصح عن ما هو نفساني، وتحوز كل الخصائص التي يجوزها الكلام اللفظي أو اللغة بالكلام

*** **

إن الانسان يتكلم بجسده مثلما يتكلم بلسانه، وإن لحركات الجسد رموزا مثلما يكون للألفاظ أيضا رموز

*** **

الوجه أداة اتصال غير لغوي، ويغير في العلاقة والحوار، كذلك فإن الايماءات والاشارات والميمات والحركة تعبير يحمل في ذاته معنى، وتستطيع أن تقوم بوظيفة الكلام، وذاك النوع من الاتصال شديد الارتباط بسياق ثقافي اجتماعي، أي هو يكشف عن مجتمع ما وعن ثقافة أو مدلولات ثقافية ليست دائما عالمية

*** **

يقول علم نفس الزي: إن الزي (واللون) معبر عن دوافع، وحامل رسالة، ومؤثر في الاتصال والانباء، وقسم لا منفصل عن الشخصية. والمظهر الجسدي، أو الوعي بالجسد، شديد الصلة بالشخصية وبقراءة الانسان أو المعاناة البشرية

*** **

أن الجسد يمتلك لغة تبقى غير اللغة اللفظية وتبقى المجال مفتوحا باستمرار للتعبير والتوصيل. وألفاظ الجسد هي حركاته وايماءاته، مظهره وعوارضه، افصاحاتها وخفاءاته..

خطاب الجسد، في حالات المكبوت والعوارض والنفسبدييات والاضطرابات السلوكية من عصاب وذهان، أقدر وأفصح من الخطاب اللفظي. فالجسد قد يكشف ما تخفيه

اللفظة، ويعبر بطريقة غير مباشرة بل وهو أهم وسيلة من الوسائل غير
المباشرة في التعبير

*** **

تعبيره (الجسد) أقدم تعبير، والتعبير الذي يتجاوز كل لغة تشترك فيه
لغات العالم، لأنه كلام حيّ عضوي معيوش ومنقوش في اللحم والعظم. يعي
ذلك أن اللاوعي، أو ما هو قريب من هذا المصطلح، مسجّل في الجسد

*** **

للعارض النفسي معنى، أو هو لغة. وهو بنية، ثم هو تعبير عن صراع بين ميلين،
أو عن ظاهرة كامنة، وبذلك فهو تعبير مقنّع: هنا يرد، على سبيل المثال
الشاهدة الأفعال المغلوطة كالنسيان ذي الدوافع المخفية، وزلة اللسان،

...و

*** **

العارض تمويه، وتعمية، وإبدال: إنه إخفاء لحادث جنسي في التفسيرات
الكلاسيكية الفرويدية أو هو حمال دلالة جنسية. الأهم هو أن ذلك
العارض مظهر خارجي لمأزق أو لمأساة علائقية (أيضا، قارن: الهستيريا
الانقلابية). أما الأهم فهو أنه لغة

*** **

كما يؤكد ذلك التعبير الجسدي ظواهر مرضية أخرى: الحركات القسرية،
الاكتئاب، الاهتياج، هوس العظمة (العظام) الهُجاس، الهستيريا. وفي كل ذلك
نلاحظ الرد الجسدي وتعبيراته المحفورة في العضلات، في الانسان

*** **

أن الجسد ليس المغاير للروح، ليس هو مختلفا عن الروح، أو منفصلا
عنها، أو غيرها. **إنه هي، وهي هو**: إنها واحد، هما وحدة، لم يظهر قط
أنّ الخائف كان يهرب من القصف حتى ينقذ روحه أو جسده، كان يودهما
معا وسويا، إنه كلاهما

** ** **

اللغة تكوّن الفكر، والفكر يطوّر اللغة أو يكوّنهما. هي متجذّرة في أغوار
الانسان، ومستويات وعيه، بل وتبني لاوعيه، واللغة والفلسفة بعدان
متداخلان، فلا فلسفة بدون لغة، ولا عمق للغة بدون فلسفة. ولعل الفروق بين
: يفكر الانسان وينطق الانسان، ليست فروقا، كذلك بين عقل ونطق أو بين فكر
وعبر.

*** **

اللغة والفكر، في علم النفس العربي الراهن، هما كالوجود والوجود:
ليسا ثوبا ومادة، ولاهما مادتان منفصلتان متباعدتان. فليست القضية

هنا وجود وماهية، أو ما الى ذلك من مانوياتوازدواجيات متناقضة،

بل إن الانسان واحد، في صيرورة وتفاعل

**** *

تتكاثر لغتنا من الداخل، فهي تنمو كالجسد إذ تقوم على الاشتقاق المتنوع
للجذر عينه، تلك هي الظاهرة الأساسية في التكاثر، أما ظاهرة الالتصاق
(تكوين لفظة من لفظتين، نحو النفسي، العلاجنفس، اللاأكتبية) فهي غير
بارزة أصلا إلا أنها صارت ضرورية أو مقبولة مرغوبة

**** *

أن تكوين الكلام بالالتصاق لا يسهل فقط، بل هو سوف يغير في الفكر
وزمن ثم في الماورائيات، في السلوك ورؤية الوجود، في النظر الى الذات
والآخر

**** *

اللغة بنية، واللفظة جسم يحيا ويموت أو يتعرض لظواهر الضعف
والتعزز والاستمرار. والجسم الواحدي الخلية، كالكلام الواحدي اللفظة، ليس
قديرا على المجابهة وتقديم النسل الذي يصارع ويستمر

*** **

لقد أسهمت الركحيات في إغناء اللغة الكلامية وليس فقط في نشوء تلك
اللغة التي قلنا إنها حركية، إيائية، متمفصلة

**** *

تلاقي النظرات بين شخصين ليس دائما ملاقا فاترة، أو سلبية، فهو قد يكون
صداميا أو إيجابيا، أو... أو... فلغة العين لغة شديدة التعبير، حاملة
رسائل شديدة التنوع في الإفصاح والإضمار. يتصارع الأنا والآخر عبر الباصرة،
ويتحديان بعضهما بعضا بالنظرة، كما قد تعرب النظرة عن الحب، وعن
الاشتهاء، وعن الرفض أو القبول، وعن الخوف أو الأمل أو الاسترحام، أو
الرحمة، وعن الاشمزاز أو الاحتقار أو الاحترام

**** *

لقد قدم علم النفس العربي، تلك المكتوبات العربية في مجال علم
النفس، معطيات كثيرة صالحة لتقديم نظرية في الإنسان لا تحارب الجسد، ولا
تضع العواطف والبيولوجي كنقيض للعقلانية والعلم والفلسفة الأخلاقية

**** *

الإنسان كائن ثناقيمي، إنه كائن حيّ ملغز ومحيّر، التباسي، مزدوج القطب
والقيمة، سر وجودي، إشكالية، الخ... أليس ذلك هو الذي يستجلب الإنسان
إلى أن يبحث في قضيته مصيره؟ أليس ذلك هو غرض الفلسفة والايديولوجيات
والأديان وعلوم الإنسان؟

يسعى الإنسان العربي الراهن لدراسة نفسه، للبحث في الإنسان، لتطوير العلوم التي تُعمق المعرفة البشرية وتغيّر في المحتلّ البشري. والنظرية السليمة، في هذا المجال، هي التي لا تبتز المخلوق الحيّ، ولا تصغّره، أو تختزله الى فيزيولوجيا، أو الى جزء في آلة ميكانيكية، أو الى لحظة عابرة تافهة في هذا الوجود، أو الى موجود مشياً بلا قيمة ولا غاية

**** *

الحدود بين الجسدي والفكري هي تحديد لكل منهما وليست تخوماً تجرح وحدة الانسان وتنطلق من رفض الجسدي ومثلثة الفكري

**** *

من الصعب أن تقبل المدرسة العربية في علم النفس الانحصار داخل السلوكانية أو حتى داخل السلوكانية المحدثّة. وقد تجاوز علم النفس المدرسة البافلوفية بعد أن اجتافها وتمثلها، كما أنه رفض اختزال الانسان الى ما هو بيولوجي أو رد النفساني كله الى ما هو فيزيولوجي، أو الى المنعكس الشرطي، أو الى ثنائية المثير والاستجابة

**** *

من السويّ أيضاً أن تستنكر فرضيات فرويد التي تعيد للبيولوجي أولوية نلقاها في الداروينية، فقد قدم التيار الثقافي الاجتماعي داحضات كافية طورت التحليل النفسي ووجهته بحيث صار يعطي للوعي والعقل والإرادة، للعوامل الاجتماعية والقيم والأنماط الثقافية التاريخية، مكانة وسلطة لا يبلغها البيولوجي والميكانيكي

**** *

هكذا الانسان هو: إنه كائن، هو موجود يتمظهر على شكل جسم حيّ عاقل روحاني اجتماعي... وسلف الكلام في أن ذلك الكائن مخلوق على رتبة هي، بحسب فقهاءنا والكلاميين، بين " البهيمة والملاك". انه بتعبير آخر، بهيمو ملائكية وملاك بهيمي (جسدي، جسمي)، إنه كائن واحد يجمع البهيمية والملاكية: الجسد والنفس والروح تتشارك، إنه جسد نفسي، ونفس جسدية

**** *

أن النفس هي هذا الانسان المعين أو ذاك أي أنها الفرد المتمايز المختلف القائم بذاته ولتمتّع بشخصية خاصة، إنها الجسد الحيّ المؤنفس أي وحدة الجسد والروح بمعنى أنها فردية شريرة ومختلفة بالنقائص والتراب

**** *

أما الروح فهي اليوم (وعلى غرار الرؤية النمطية، أيضاً) قضية فوق

العقل البشري وتؤوب الى عالم الغيب لا الى عالم الشهادة، وهذا يؤدي بنا الى نقلها الى ميدان ليس هو خاص بعلم النفس ولا بالفلسفة بمعناها العقلاني المحض بل الى فضاء التصورات الدينية والفلسفة المؤمنة والعقليمانية والاعتقادات

**** *

يفكر الانسان مجسده لا بدماعه وحده، ولا بعقله أو بقلبه. فالعقل ليس قوة قائمة بذاتها داخل الفرد أو ضمن الجسد، ولا هو كينونة ماورائية أو أفهوم غبي مثالي

**** *

العقل في كل الجسد، وعلائقه بالجسد أو بقوى الجسد علاقة تعاونية ارتباطية عضوية. فلا هرميات ولا ترمييات أخلاقية اعتبارية: لا في "قوى النفس" ولا في قوى المجتمع

الفصل الثالث: التواصل خير اللفظي، علم المعيش، السيميائية: إمادة الضبط و التوجيه

(من إمادة النظر في الجسد و الامنطق و المعيش إلى إمادة النظر في الأسي و التواصل و القيمي)

أن تحرير الفكر يستلزم تحرير الجسد، وبالعكس، أن تحررها معا وبتضافر وتغاذ يخضع لتحرر البنية العامة والعلائق. إن عادات التفكير العربية الراهنة (البرادغم، القواسم الفكرية المشتركة، الشبكة السائدة الموحدة) تقود باتجاه النظر الحدثاني في الجسد

**** *

إن ذاك الفضاء يضيق ويتسع داخل الثقافة الواحدة، أو الأمة الواحدة، بحسب نوعية الاتصال، ففي الاتصال الحميمي تقصير تلك المسافة (ما بين 15-45 سم)، وتبلغ (ما بين 45-125 سم) في الاتصال الشخصي وفي المحاورات الخاصة، أما المسافة الاجتماعية، أي التي تقوم بين الزملاء والأصدقاء، فتقع ما بين 120-370 سم. أخيرا يذكر هنا أن المسافة العمومية، التي تلاحظ في الحديث الى الجماعات والزممر، تتعدى الأمتار الأربعة.

**** *

نحن نحذر من وقوع الثقافة في النرجسية، وفي خرافة الاكتفاء الذاتي، وفي العدائية حيال الثقافات المغايرة، وفي الدخيلانية.. الا أن الحذر الأشد يجب أن يكون عندما حيال قلة الإنتاج، والتخلف وفي الصناعة أو التنظيم الأمثل العقلاني للعلائق والحقل، للموارد والإدارة، للفعل والنظر

أن الثقافة تواصل لفظي، وآخر هو غير لفظي ، أو يحف به، ويوضحه، ويفصله ، ويفصله قصدا وبدون قصد، بتفكير أو بدون تفكير

العلوم السمعية، السمعيات، محكومة بالمعرفة التي تغلب السمع، أي الأذن، وهنا تكون المعرفة من النمط الذي نتلقاه أو يكون فيه الانسان مستمعا، فاترا، غير مشارك في الإنتاج والحوار، ويكون المنهج تدجينا، أو " غير معال" إن لم نقل إن المتغلب هنا هو السلبي والانصياعي

*** **

أما العلوم العقلية فقد تبدى لنا محكومة بالنظر ومن ثم بالعين، هنا المعرفة ذات نمط مختلف لأنها تقوم على عضو مختلف ربما عموما، في الوعي والسلوك، ألصق بالحياة النشيطة وبالإنجابية

**** **

في حين أن المعرفة الصوفية معرفة تذوقية، فإن البرهان يكون بالنظر ومن الجائز بعد ذلك رد علوم اللغة الى اللسان الذي هو اللغة معا وعضو جسدي

**** **

بحسب تغليب حاسة البصر على حاسة السمع، أو بالعكس يكون نمط العلم. وفي التعميق لهذه الفكرة فقد نصل الى الظن بأن نمط الشخصية يتحدد تبعا لنمط الحاسة التي تغلبها تلك الشخصية

**** **

نحن نسير باتجاه حضارة العين، أو حضارة النظر والبصر، حضارة الرؤية والمشاهدة بالعين الحسية وبالعين المعنوية (الاعتبارية) أي بالعقل

*** **

أن أدوات المعرفة بواسطة أعضاء الجسد هي أدوات متكاملة تتغلب إحداها على الأخرى، مؤقتا أو بحسب الميدان والزمكان، دون أن تلغيها أو تحل محلها

**** **

من هنا تتحدد وتتوضح منصة التكييفانية: لا يكفي تطبيق النقدانية الاستيعابية على النظري والحضارة والعقل. فلا غنى أيضا عن أن نفكر- في الآن عينه- في النشاط الجسدي نفسه، وفي الجسد نفسه أو في علائقه ومسلّماته ومعاييرهن في بنيته و"ماهيته". والنظر هنا مراجعة لأوهام الجسد وأوثانه، لمكوناته ورموزه، لمعناه ولتوجهاته

**** **

لقد هيمن في التجربة التأسيسية نمط من التفكير والسلوك يجعل سياسة النفس (الشخص، الجسد، الفرد) منصة إنطلاق أو غذاء لسياسة المنزل (العائلة)،
فسياسة المدينة، فسياسة المعمورة (المسكونة)

إن إعادة مراجعة شمالة أجمعية لا تكون بدون المضي من الحي والواقع،
من القائم المائل والعلائق والمعتقدات السائدة. ولقد ترسخ أننا
نحاور، في هذه الموسعة، الذات والعالمي، أو التاريخي الخصوصي وماهو
قوي اليوم في الثورات العلمية والتكنولوجيا

تهتم التكييفانية، أو الصحة العقلية الاجتماعية المرغوبة، بالانهازم
الداخلي وبالانجراح الاجتماعي، بالقواهر الخارجية، وبالعواهر المائلة في
الحقل المحلي، بالجسدي والاعتباري

تخضع للنقدانية الاستيعابية كل الظواهر والعلائق، التاريخي والراهن،
السياسي والممارسة الدينية، العقل والفكر والتشريع، قطاعات الفعل
(المحظور، المندوب، الجائز...) والشخصية، الاستقرار أو الصحة النفسية
للمواطن وللمجتمع، للأمة والجماعة، للأكثر وللمختلف، للمعيوش
والفصيح، المدون والمطبق

إن تغير تصوراتنا عن الجسد ينتج، أو يحضّر لإنتاج تغييرات في العلاج والإطفاء
والتعزيز، في وعينا بالانجراح وفي وعينا ذاته

أن الظاهر ليس إلا النزر من الظاهرة والواقع أو الدال والمدلول،
وأن المادي أو المحسوس جذور الاعتباري، وموئل الرمزي والفكراني
والمطلق: وأن الأخلاق أو المعايير والقيميات ليست بلا جذور، وأن الحايث
متضافر مع المتعالي (يتغاذيان، ويتمايزان ويتشابكان)

لا يخفى الجسد تجربة نفسية: إنها لا تمرّ إلا من خلاله، وبه. فالحفور في الجسد،
بعضلاته وخلاياه وتعبيراته، هو العصاب والذهان: مظهر الجسد عند الاكتئاب
يتميز عن المظهر الاهتياجي، والعظامي، هنا ضمور الحركة، وهناك كثرتها،
وهناك توترها الدائم. ويقال الأمر عينه بصدد الهجاس والخواف، والانقهار،
والخجل

إن الطبيب العقلي، والحلل النفسي ومفسر الأحلام والرموز والنصوص، في

الفضاء العربي، مدعو لأن يقطع استلاباته بالمرجعية الأوروبية، ولأن
يجاور المحلي والتراثي بمقدار ما يجاور بنقدانية استيعابية ما قلنا
إنه عالمي أو عام: فهنا الوعي بالمتمايز والمتداخل بيننا وبينهم،
بما هو ثقافة وبما هو ثقافات، تحيين وتفعيل لما هو عقلاني وإيجابي،
إشفائي وخلّاق

*** **

الجسد هو الذات في امتداداتها وتموضعها، وهو أساس كل اختلاف، وهو نص
وقدرات على التخطي والاستيعاب لما هو أهواء، وعلى توليد التفسيرات
والاتجاهات، وتغيير القيم

*** **

إعادة قراءتنا للجسد إعادة قراءة للغة، والقيم، والمعرفة،
والانسان والعلائق والألوهية، بل وللتراث والحضارة، للماضي والمستقبل

*** **

رؤيتنا للانسان هي هي رؤيتنا لجسده، وكما يكون الجسد يكون الانسان،
وبالعكس أيضا. فليس جسم البشري معطى، أو شيئا، أو متاعا، إنه رمز، أو
إنه لا يظهر إلا كرمز. وروح الانسان هي مبدأ الفكر: إنها العقل، أو
الفكر. هي الانسان من حيث هو ذات مفكرة. فالثقافي (أو التواصلية) ملتحم
بالطبيعي

**** **

أن إسقاط المحرمات والعورات على ما هو جسدي لا ينتمي الى فكر قادر
اليوم على الصمود، أو على حوار الأفكار المحركة للحدثة
ومستقبلات الانسان

*** **

فقد صرنا ننظر بعين حدائوية لما هو علائق بين النفس والبدن، الوعي
والسلوك، النظر والعمل، الذال والمدلول، اللفظ والمعنى، الخطاب واللذة،
الحب الجسداني والحب الالاهي (الروحاني، الصوفي، العرفاني) جنة الدنيا
وجنة الآخرة، المدرك الحسي والمدرك البدني، التصور (الذهني) والتصوير

*** **

أما إرادة تحرير الجسد فإرادة لا تنفصل عن التكييفانية العربية
المنشودة، عن الشامل والأجمعي، عن تحرير المجتمع والأمة والقيم

*** **

إننا نتخطى قضايا فكرية خاصة بالعالم الثالث، وإشكاليات رخوة أو
مصطنعة قليلة النفع من مثل الهوية والمعاصرة، الاستمرار والتغير، التراث
والحدثة، الفكر العربي (أو المحلي) الدار العالمية، حقوق المواطن الأساسية

أن رأينا أن الجسد المقموع يستعصي على كل رغبة باقصائه وإبعاده.
فالكرامات تأتي لتعبّر عن المقموع، والمبعد والمقضى أو المستور

**** **

نحن ننتقد اليوم، ونستوعب، خطاب بعض القطاعات الفلسفية العربية في
تصورات تجعل الجسد قفصا، وطينا أو وحلا، ومتاعا أو شيئا محتقرا أو سلبيا
ومعوقا للتححرر والفضائل. فربما كان بعض أولئك الذين جَسُوا الجسد ضعفاء
جسديا، والذين تصوره بمثابة آلة، أو سجن، أو عرض، لعلمهم كانوا
يعاقبوا ذاتهم، أو يشكون من التقويض الذاتي ونقص في التكيف، أو يقولون
ما لا يفعلون أي هم غير صادقين

*** **

من المعبر أن **الفكر العربي العقليماني**، أي القطاع الأعرض، غير
متنكر للجسدي، والمعاد الجسدي، وعالم الملك والشهادة الذي لا يعادي
عالم الاعتباري والروحي أو عالم الغيب والملكوت و"العقول المفارقة"

*** **

لا حواجز بين الحسي والعقلي، ليس الحسي عرضا ولا هو ناقص بمقدار ما أن
المعقول ليس ثابتا ومفارقا، وليست اللذة الحسية دون اللذة العقلية
بمقدار ما نكون إزاء المختلف والمغاير أو المتضافر والمتداخل. المترابط
والموحد

*** **

يتجاوز الصوفي في فلسفته ورؤيته للوجود والانسان والجسد والاله،
ثنائية الجسم والروح، فيقول: أنا جسدي ، أنا ووعي وجسدي واحد أو
وحدة عضوية متضافرة

**** **

لقد جعل الصوفي الجسد أداة لتغيير الوجود، وللهجرة، وللهجرة وحتى للخلود.
فتحريره للجسد حول الانسان، في عالم التصوف الفلسفي، إلى مركز الوجود
وموئل الألوهية

*** **

أن جعل الفكر جديدا مثمرا، ودعوة مستمرة لضرورة طرح المشكلة طرحا
عقلانيا لا يبتز الكائن ولا يقع في مزالق اللغة ومناوشات الألفاظ
والمصطلحات

*** **

لا تنجح التكييفانية، التي تصور المستقبل مرتبطا بالقوة والصحة النفسية
الاجتماعية في الشخصية والأمة والجماعة، إن لم تحرر الجسد. وهنا قضية غير

جزئية، أي ليست هي منفصلة عن التحرر العام لكل والفضاء والعلائق مع
دنيا النظام العالمي السائد

*** **

لقد ظلم النظام الاقتصادي السائد، ولا سيما في البلدان الشديدة
الصناعة الدقيقة، الجسد، بذلك سقط الانسان، التعامل المتحرر مع
الجسد مقياس حضاري، وهدف للحضارة المؤنسة

*** **

ليس علينا أن نصف الواقع، أو أن نكتفي بالسرد والبسط. لابد، في سبيل
الارتفاع الى العلم أو الى المعرفة الفلسفية، من الغوص لالتقاط البنية
الداخلية أو الشبكة العلائقية اللاواعية أو المعتمة أو المستورة

*** **

تتخذ علومنا الانسانية، علوم النفس والمجتمع واللغة، من علوم
الطبيعة والرياضيات قدوة ومعلما. فالارتفاع بعلوم اللغة والمجتمع
الى مستوى العلوم المحضة هدف لا نقرب منه، إلى حد ما يتزايد مع الزمن
وتطور المناهج، الا باحتذاء المناهج الرياضية أو الطرائق المنتجة
الخصبة التي تعرفها الفيزياء

ارتباطات ذات صلة

اللاوعي الثقافي ولغة الجسد والتواصل غير اللفظي هي الذات العربية

كامل مقدمة الكتاب

<http://www.arabpsynet.com/Books/Zayour.B12.htm>

مقدمة الكتاب (مقتطفات)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B12-Moktatafet0.pdf>

الباب الأول (مقتطفات) : من اللاوعي الى خطاب في التحليل النفسي وصحة الفكر والسلوك

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocZayour.B12-Moktatafet1.pdf>

رابط اعمال الأستاذ زيعور المقدمة في الأسبوع السنوي الأول للراشدين في العلوم النفسانية

<http://www.arabpsynet.com/Rassikhoun/IndexArrassikhunYW2017.htm>

*** **



شبكة علوم النفس العربية

ندوة لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد

مركز باصاير الأبحاث والدراسات النفسية
وقفي انفسكم اقله تبحرؤن
Bassaaer

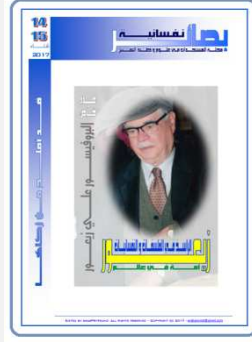
مجلة "بصائر نفسانية"

مجلة المستبدات العربية في علوم وطب النفس

قريباً... العدد 14-15 - شتاء 2017 من
(متأخراً عن مواعده: أبريل 2017)

عدد خاص عن: البروفيسور علي زيعور

" زيعور الراسخ في الفلسفات و النفسانيات ... أمة في عالم "



المجلة على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/index.php...>

المجلة على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-eJbs.htm>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقباً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

اشترائك... أمة في إصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الإعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3

*** **

بروفيسور
علي زيعور

البراسخ في العلوم النفسية
العدد 14-15 - شتاء 2017